المحسوب، بشكل او بآخر، على شمعون بيرس، زعيم حزب العمل الاسرائيلي. كما ان وايزمان «مقدام»؛ فهو، كما صرح اكثر من مرة، علناً وسراً، على استعداد حتى للتحدث مع عرفات، مقترحاً عليه الاتصال باسرائيل على الهاتف الرقم ٣٣٨ ـ ٢٤٢. ولكن حتى لو تم ذلك، فأن هذا الهاتف لن يرن الا في مكتب وايزمان وحده، دون غيره، ولن يكون في الامكان تحويل اي مكالمة منه الى اي مسؤول اسرائيلي آخر، نظراً لانقطاع الاتصال.

وظاهرة بروز قوى مسالمة، او «منشقة»، تسبح عموماً ضد التيار العام، ليست جديدة داخل الكيان الصهيوني، على كل حال؛ كما انها شملت، في الماضي، شخصيات مهمة وذات نفوذ كبير، ولكنها، على الرغم من ذلك، لم تستطع احداث اي تغيير في المسار العام، بل وجدت نفسها معزولة في نهاية المطاف، نتيجة لمواقفها تلك. ولعل بعض الامثلة قد يكون مفيداً. فمع مطلع الثلاثينات، ونتيجة لانتفاضة البراق (١٩٢٩) وما تبعها من تطورات سياسية، راح د. حاييم وايزمان (عم «الصبي» وايزمان المذكور اعلاه)، وهو آنذاك رئيس المنظمة الصهيونية العالمية (والوكالة اليهودية)، يطرح مشاريع سياسية لم تكن مقبولة من قبل الاكثرية الصهيونية، التي سارعت، نتيجة لذلك، الى عزله عن رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية، فوضع نفسه على الرف لمدة اربع سنوات متتالية. والمصير ذاته كان من نصيب د. ناحوم غولدمان، الذي لم يكن فقط رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية، بل وللمؤتمر اليهودي العالمي ايضاً، واضطر، نتيجة لمواقفه السياسية المعارضة، الى الامتناع عن ترشيح نفسه مجدداً لرئاسة المنظمة سنة ١٩٦٨ (بل ان هذا المنصب ترك شاغراً منذ ذلك الوقت)، ثم عزل من مناصبه الصهيونية الاخرى كافة. وحتى بن ـ غوريون نفسه، دون غيره، عندما خطر على باله ان يسبح ضد التيار، في أواخر أيامه، وجد نفسه، خلال فترة غير طويلة، معزولاً وعلى هامش الحياة السياسية، لا تقف الى جانبه الا مجموعة صغيرة تعد على الاصابع. وعندما اقترح، بعد حرب العام ١٩٦٧، اعادة المناطق المحتلة كافة، عدا القدس، الى العرب مقابل اعترافهم باسرائيل وعقد صلح معها، بدا كأن الرأي السائد في اسرائيل هو ان «العجوز» قد «خرف».

واذا كان وايزمان الكبير وغولدمان وبن ـ غوريون وامثالهم، على ما كان لهم من نفوذ واسع، لم يستطيعوا، في حينه، التأثير في المسار الصهيوني العام، المتشدد دوماً وأبداً، من خلال تطلعه الثابت نحو التوسع والضم، فانه من الخطأ الاعتقاد بأن وايزمان الصغير وصحبه، من مختلف الاتجاهات الاسرائيلية، على ما لهم من نفوذ ضئيل قادرون على ذلك، وبالتالي يمكن «الاعتماد» عليهم. فنشاط هؤلاء يصلح، في احسن الاحوال، لأن يكون مادة لاجهزة الاعلام، ولعدد من العاملين فيها. ولعل تجارب وايزمان الكبير وامثاله ليست الا دليلاً آخر على ان مركز الثقل في القرار الصهيوني كامن، عموماً، في المؤسسة الصهيونية، وليس في الفرد، التي تتأثر بصورة واضحة عند تحديد مواقفها بما تؤمن به «الجماهير». وكلّ من المؤسسة و «الجماهير» الصهيونية «لم يقبض» النضال الفلسطيني، السائد حتى الآن، وليس «معجباً» به، كما انه لا يخافه، وبالتالي لن يقدّم اليه اي «تنازلات»، باعتبار انه لا يرى ضرورة ملحّة لذلك. وقد لا نبالغ ان قلنا ان هذا الاستخفاف بالاداء الفلسطيني عامة هو محرك الرفض الاسرائيلي لتطلعات الفلسطينيين ومطالبهم.

ويبدو ان لا حاجة للتأكيد كثيراً ان هذا المواقف الاسرائيلي الرافض لم يتبلور صدفة، بل جاء، الى حد كبير، كرد فعل واضح للغاية على «الفهلوة» و «الخفة» والارتجال في ادارة الصراع مع العدو الصهيوني. لقد تحدث الفلسطينيون كثيراً، وما زالوا يتحدثون، عن ضرورة شن «كفاح مسلح» لتحقيق اهدافهم. الا ان هذا الكفاح لم يشن مرة بالطريقة التي يفترض ان يتم بها ذلك، بل كان، في معظم الاحيان، «مجتزأً» او موسمياً، حسب «التساهيل» او المناسبات. ونكتفي، في هذا الصدد،